أشجار حديقة السيد "ج"

الياس لحود

للراس نافذتان ..
نحوي ونحو البحر ساقيتان من تعب النهار
والبحر ليس يعار للصادي
وليس يتوب
ان ضياءهم : ذبلت شوارعهم
(مقالعهم ...)
وضاء السمن الشجري في نهداتهم
● للوجه نافذتان
للنهر نافذتان :
نافذة تدور
وقبلة من عرعر الغابات تفتح في أضالعهم
شبابيك المواقد
ان ضياءهم : رقّمت أعراسي من الشجر الاسير
الى البيوت
الى الضلوع
من الدموع
الى عيون المرج
ان كرومهم : رقّمت دالية وتينه
فرح يموت على الشفاه
وينبت الفرح المبعثر بين داليتين عاريتين
وحدت النبيذ بجمره / امتشق النبيذ جراحه
كتب القصيدة / يومها مزقت أحزان القصيده
ان جرارهم : قمر يصبّ غناءه في القلب
تخلعه عروق القلب
غزّار بلا تعب
يقول الماء ...
مرّ الفارس الشبقي في جمر المعاصر
واختفى
لم يطلع الفلّ السنه
لم يطلع الحبقان
لكن كوكبة أقحوان الكرم هبّت
أيها النواح تحت الحور
مات الحور
قام الحور
فرّ البيلسان على شفاه الوردة الثكلى ...

* * *

أبوح للنهر السعيد
لديك نافذتان :
بسمة زهرة الدفلى
وعلّيق مشارفه العراة
وبابه المطر البعيد
قلت النهر ، نحل النهر ..
بعض الذكريات تهبّ حارقة وتسفك لونها
كالنهر أسفح واقفا / غطّى الهجير فمي
دمي
وقلت النبع يهجر صدر شقائق النعمان
(حزينة
يا من سقت أجفانها الزيتون والسحب المضيئة
والقرى المتخاصره
وسعيدة

اذ تخفضين هواك نحو قلوبهم ...)

* * *

ـ لكن اغنية الحصاد تهدمت
والبرد يشهق في عروق الكرمة المتواريه
ـ غصن الطريق اجزّه في كل عام
كل عام يخلع الغصن الضباب ويرتدي شبقا ...
ـ سألت النهر أن يدنيك

ضاع الدفء بين الصدر والكرم المشجّر بالفراغ
ـ سألت موج الشرق أن يقصيك ...

ان بيوتهم : نزف المساء من الجنوب الى التراب
ولم يواصل غير زوبعتين من ورق الخريف
ـ أبوح
ـ لا ..
اني أبوح بآخر الابواب
هذا النبع دمعي
هذه الاوراق أثوابي
وذاك الصمت مقصلتي

ونحو الراس والراس المسنن زيزفون الغرب /
اشداق الدروب
ـ أبوح
ـ لا ..
اني أبوح بآخر الاعراس
نحو الليل عرسي
نحو ملتول الجداول

ان أولهم : يضجّ الصحو بالقرميد
(يهمز عابر فرسه
أيار مهماز الحديقة / زنبق حذر الكؤوس)

وان آخرهم : ونيسان تزنره المعابر باسما :
كل المرائي لا تساوي رقصة في عرس « لينا »
عرس « لينا » كان آخرهم
وأولهم
ضباب الصيف بين الدمع والقمح البعيد
تلك المحاريث التي التهبت ...
اقول القمح
اكتب زهرة واريقها

● كاسان منطفئان ...
اكتب جمرة واريقها

« لينا » رماد القلب
ارشفها وترشفني ...
وارشفها وترشفني البيوت

● سمعت مناديا
ناديت مستمعا
وناداني النهار .... انا احتراق الاقحوان

* * *

قال لي : أودعت نصف حوائجي في الرمل
قلت مناديا « لينا » ...
جاؤوا بجزار وجزوا شعره
ربطوه بالدفلى
سقوه القهوة الخضراء
قالوا :
ـ ما رايت ؟
أجاب : ثغر حشيشة الدينار
باب النهر / حين اقوم تلتجىء الحدائق في فمي
ـ ما رايت ؟

اجاب : قبر حشيشة الدينار
مهد حشيشة الدينار
اضلع عشبة الراعي

وقالوا :
ما رايت ؟
أجاب : اشجار الحديقة في الكسوف
هذا الحب مثل البرتقالة
كيفما دارت يدور

* * *

... رايت كبشا راح يذبحني
وأذبحه
ويذبحني امتداد العشب
هذا العنبر المحروق ،
هذا الدرب كان يشيعني ليلا
ويغدقني صباح الاربعاء

● تقدم خطوة اخرى
وقدم كفّه للشمس ..
هذا الدرب كان يشيعني صبحا
ويغدقني مساء الاربعاء ...

بيروت (شتاء ١٩٧٨)